الوطن والمعارضة

علي عبدالله مياس

■ مما حدثني والدي عن بعض مواقف جدي رحمه الله أنه اختلف مع أحد أفراد القرية في موضوع أدى بهما الإختلاف اللجوء إلى القضاء وكون القرية بعيدة عن مركز الناحية حيث مكان القضاء مما اضطر إلى طلب السكن ورغم كونها غريمين إلا أنهما ساكنا في مكان واحد وكانا يأكلان ويشربان مع بعض وفي نفس الوقت يقاضي كل منهما الآخر في المحكمة مفارقات عجيبة للانكار نجدها في حاضرنا المتحضر الذي أخذ العلم والمعرفة والثقافة العالية وادعى أنه ديمقراطي من الطراز الأول في هذه القرية الصغيرة في عصر ثورة المعلومات والأنترنت.

ربما أن السابقين لم يخلطوا الامور ببعضها رغم تعليمهم وقلة ثقافتهم إنما أخذوا وطبقوا المقوله « الحق سراح والصحبة على حالها».

وهذا يذكرنا بالمعارضة وعدم التفريق بين المعارضة من أجل تحديد مكان الخطأ لتصحيحه والذي سينفع الوطن الذي نتحدث باسمه ندافع عن مصالحه العليا والمثقف عليها ولا تحتاج إلى نقاش أو جدال بالأخذ والرد.

لأن التهاون بها أو التعامل معها بسلبية لن تصب مجموعة دون اخرى أو فئة محددة فقط، مخطيء من يعتقد ذلك لأن النار تأكل الأخضر واليابس.

والتناقض أن الكل يتحدث عن الثوابت الوطنية ووحدة البلاد وعدم السماح بشيء يؤدي إلى فتنة أو يثير نعرة طائفية أو غيرها.

هذا الكلام يردده الكل من هم في المعارضة أو السلطة ولكن كما يقال الأحداث تكشف الصادق من الكاذب وتظهر الآراء على حقيقتها كونها المحك الحقيقي لأي رأي يقال إن الموضوع الأخذ والرد في الثوابت الوطنية يعني التواطؤ والانحياز للجهة التي تحاول المساس بهذه الثوابت سواء كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

إن المواطن لم تعد تنطلي عليه تلك الألفاظ المقنعة التي يحاول البعض قولها كنوع من حفظ ماء الوجه.

فالأمور لا تحتاج إلى كل هذه الفلسفات والمغالطات اللفظية التي تحاول ارجاع التاريخ للوراء لأن الكذب كذب ليس فيه أبيض أو أسود.

إن الفهم الخاطئ باستصغار عقود الناس وكأنهم ما زالوا يبحثون عن من يقرأ لهم أو يكتب.

إن سؤال أي مواطن عن الوحدة الوطنية وإثارة الفتنة والفرقة وغيرها من الامور المخالفه للشرع والقوانين النافذة في البلاد سيكون رد فعله دون تفكير إن الأقوال والافعال في أي شئ من هذا مرفوض ويجب الرد عليه بقوة لارجاعه إلى جادة الصواب.

فمابالنا بجهابذة الرأي والفكر في بلادنا وبالذات المعارضة وأن يكون قولهم أقوى وأشجع من الحكومة كون ذلك يمس ديننا وثوابتنا.

أما اللعب بالحجر والبيضه أو كما يقال على الحبلين وإرضاء كل الأطراف فالحق لا يعرف إلا طريق واحد والمكايدات السياسية لا تكون على حساب الوطن وفي الأوقات التي تحتاج إلى وقفة واحدة وحزم بحكمه كون هذه الأمور لا تحتاج إلى مداراة لأنها ستؤدي إلى التطاول على وحدة الوطن وشعبه

ربما موضوع المعارضة عندنا أخذ مفهوم اعتراف لأنك يجب أن تعترض سواء كان الموضوع مفهوماً أو غير مفهوم حق أو باطل.

يجب أن يكون لنا صوت معارض يفهم فيما يعارض وموضوعه وأن الاختلاف في الرأي لا يغير ثوابتنا الوطنية. وإلا تكون هناك معارضة صحيحة ذات هدف سامٍ عنوانه مصلحة الوطن والمواطن.

أما إذا كان الموضوع سلك طريقاً غير الطريق الذي تسلكه الحكومة وان لم يكن هناك طريق غيره يؤدي إلى الهدف المنشود للجميع..

وصدر حكم المحكمة الدولية

محمد الزبيدي

■ ،وأخيراً وبعد حوالي ثمانية أشهر اعلنت محكمة العدل الدولية في لاهاي قرارها بعدم قانونية جدار الفصل العنصري ، وقد تم التصويت على القرار بأربعة عشر صوتاً مقابل صوت واحد هو صوت أمريكا، كما صوتت على مطالبة اعضاء الأسرة الدولية بعدم مساعدة الحكومة العبرية على مواصلة بناء هذا الجدار وهدم ما بني منه وتعويض المتضررين منه ومطالبة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالعمل على تنفيذ هذه القرارات وقد صوت على هذا ثلاثة عشر وامتنع الممثل الأمريكي والممثل الهولندي في المحكمة، وقد رحب الشعب الفلسطيني بهذه القرارات العادلة كما أشاد الأخ ياسر عرفات بهذه القرارات واشار إلى عدالة القضية الفلسطينية وعدالة مطالبها، ومع أن المحكمة الدولية هي أعلى محكمة في العالم فإن رأيها يؤخذ بعين الاعتبار وإن كانت الدولة العبرية تعتبره غير ملزم ما لم يتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً بالتنفيذ ونحن نعلم سلفاً ان الفيتو الأمريكي لأي قرار من هذا القبيل بالمرصاد ذلك لأن المجموعة العربية في الأمم المتحدة كانت قد تقدمت بمشروع قرار ضد الجدار العنصري فاستخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو وأحبطت مشروع القرار مما اضطر المجموعة العربية لطرحه على الجمعية العامة للأمم المتحدة فصوتت الأسرة الدولية عدا إسرائيل والولايات المتحدة على قرار بإحالة ملف الجدار إلى محكمة العدل الدولية ولأن إسرائيل كانت تفهم سلفاً أنه لا يوجد في القانون الدولي ما يسند اقامة جدار الفصل العنصري إلا أن مغالطاتها بما تسميه الأمن صورت لها أن بالإمكان انطلاء المغالطات على المجتمع الدولي وعلى محكمة العدل الدولية ذاتها وهذه هي المغالطات التي درجت الصهيونية عليها منذ عهد موسى وعيسى عليهما السلام.

والآن وبعد أن اصدرت محكمة العدل الدولية رأيها القانوني لا بد وأن يتساءل الناس: عن الخطوة التالية وما إذا كان المجتمع الدولي سيخضع الحكومة العبرية للشرعية الدولية أم أنها ستظل فوق هذه الشرعية وإذا ما سلمنا ان قرار المحكمة غير ملزم للحكومة العبرية فإن المجموعة العربية والإسلامية ومجموعة عدم الانحياز سوف يتقدمون بمشروع قرار التنفيذ إلى مجلس الأمن، وإسرائيل لا يتحتم الرجوع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وهذه الأخيرة سوف تصدر قرارها ويبدأ أعضاء الأسرة الدولية التنفيذ ولا سيما تلك الدول التي صوتت على قرار احالة الملف إلى محكمة العدل ،ولا شك أن قرارات أو رأي المحكمة يمثل انتصاراً معنوياً للعدل وللشعب الفلسطيني وان إسرائيل سوف تخسر ما بقي لها من سمعة وإن بقيت لها ادنى سمعة وحسبنا ان الرأي العام الأوروبي قد فهم سلوك وممارسات الدولة العبرية وان انتفاضة الأقصى التي اندلعت في الـ٢٨ من ايلول عام ٢٠٠٠م قد عرت هذه الدولة وكشفت وجهها الوحشي الفاشي وان الرأي العام الأوروبي قد أكد ان إسرائيل تشكل خطراً على السلام العالمي لأن سلوكها هو الذي يؤكد هذه الخطورة علاوة تخاف اطلاقاً من مجلس الأمن لأنها تثق بأن الولايات المتحدة سوف تستخدم حق الفيتو وقد طالب وزير الخارجية الإسرائيلي الموجود حالياً في واشنطن من الإدارة الأمريكية استخدام حق الفيتو وإذا ما اصطدم القرار بالفيتو فسوف على غموض مواقفها فيما يتعلق بالأسلحة النووية، والمهم أن كل الاقنعة قد سقطت وأن الادعاءات بأن إسرائيل واحة للديمقراطية وأن من يحيطون بكيانها يريدون تدميرها، وأنها تطمع في السلام وفي العيش بسلام حتى اتضح للعالم أنها تمثل الوجه الثاني للنازية خاصة وقد مارست أعمال المذابح والإبادة للشعب الفلسطيني وقد صاعدت ممارساتها الإجرامية بعد طرح العرب مبادرة السلام التي تبنتها قمة بيروت العربية فدحضت بها الذرائع الإسرائيلية واكدت أنها لا تعيش الا مع الحروب وفي ظل الإرهاب الذي جلبته معها إلى منطقة الشرق الأوسط، وعلى أية حال فإن صدور قرارات محكمة العدل الدولية قد وضع الكرة في مرمى الأمم المتحدة فإما ان تثبت انها تغار على قوانينها وأنها تعامل اعضاءها بالسواسية والعدل وإما العكس وهنا تفقد ما بقي لها من ثقة وهيبة، على أن الولايات المتحدة والتي كان لها موقف من جدار الفصل العنصري معنية بأن تجرب ولو لمرة واحدة- الوقوف مع الحق والعدل والشرعية الدولية لترى أن الجهد الذي تبذله في محاربة ما تسميه بالإرهاب سوف يخف ويتلاشى تدريجياً لأن العالم سوف يدرك ان هناك تحولاً في المواقف لصالح العدل والشرعية الدولية وهذه نصيحة مجرد نصيحة.

الإنسان والنسيان

عبدالقوي منصور المغربي

■،، لا أدري هل سمي الإنسان بهذا الاسم لأنه سرعان ما ينسى الأشياء والاحداث التي تمر عليه خلال سنوات عمره.. وسواء كانت تلك الاحداث خيراً أو شراً.. مفرحة كانت أم محزنة.. مهما كانت المهم أن كل واحد منا ينسى كل شيء حتى "الموت".

كم واحد منا نظر إلى أبيه إلى امه إلى اخيه إلى قريبه إلى صديق عزيز وهو يودع هذه الدنيا.

كم رأينا من أصدقاء وأحبة وهم يذهبون إلى قبورهم تلك القبور المظلمة التي لا يستطيع من دخلها أن يرى أو يسمع أو يتنفس بل إنه لا يستطيع أن يطلب من أهله وممن يحبونه عدم انزاله في ذلك القبر كما أنه في نفس الوقت لا يقدر على رفض الدخول فيه. بمعنى أنه لا بد من دخوله ذلك القبر رضي أم أبى..

وبما أن القبر هو البيت الذي ينتظر كل حي فإنه يجب علينا أن نتذكره ولا ننساه حتى لو نسينا الأشياء الأخرى فإن ذلك يعد هيناً.. أما أن ننسى المصير المحتوم لكل حي فهذا هو من أعظم المصائب.. لأننا بنسياننا للموت والقبر سوف نقترف أكبر الذنوب واعظمها. كيف لا ونحن نرى الأخ يقتل أخاه على أتفه الأشياء والسبب في ذلك نسيانه للموت.. ونسيانه لما بعد الموت.. ونسيانه أن رب الكون سبحانه وتعالى سوف لن يتركه أو يتهاون معه.. بل سيقتص منه إن عاجلاً أم آجلاً.

كما أن التاجر المتلاعب بأقوات الناس ما كان له أن يتلاعب لو أنه فكر بقول ربنا تعالى «كل امرىء بما كسب رهين» صدق الله العظيم.

وعرف وأيقن بقول الحق سبحانه وتعالى "إن ربك لبالمرصاد" صدق الله العظيم.

لأنه إذا عرف وأدرك أن كل ما يعمله مسجل في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها.. ومن ثم من أنه سيأتيه اليوم الذي يرجع فيه إلى الله.. لما تلاعب ولما قام بالغش ولما رضي أن يأكل وأبناؤه من الحرام.

ومع أن النسيان نعمة من الله سبحانه للتغلب على الأحزان التي تصاحب الإنسان خلال فترة حياته.. إلا أن النسيان صار في هذه الأيام "نقمة" لأن الناس قد اعتادوا على نسيان كل شيء..

بينما من الواجب أن لا ينسى الإنسان أنه لا بد أن يأتيه اليوم المحتوم الذي لا فرار منه «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» صدق الله العظيم.

وخلاصة لكل ما سبق فإنه لو تذكرنا الموت والقبر والعذاب والسؤال لما وجد في صفوفنا تاجر يرفع الأسعار ولا صاحب مستشفى خاص يقوم بامتصاص دم مريضه ويطلب المبالغ الخيالية التي لا يقدر على تسديدها الا القلة القليلة.. ولو تذكرنا المصير الذي ينتظرنا لما وجد فينا الفقير والمعدم وصاحب الحاجة.

ولو كنا نتقي الله لما جعلنا من بناتنا سلعة لمن يدفع أكثر.. ولو كنا صادقين مع أنفسنا ومع الله سبحانه وتعالى لكانت الأمطار غزيرة والزراعة قائمة والخيرات كثيرة وعظيمة.

أتمنى من تجارنا أن يتقوا الله فينا فالأسعار تمسي وتصبح في ارتفاع دون حتى أن يوضحوا للناس سبب تلك الارتفاعات الباهظة.. ومع أن سعر صرف الدولار مستقر.. إلا أن الاسعار صارت خيالية.. فهلا تذكرتم هادم اللذات ومفرق الجماعات ، ورحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وسمحاً إذا اشترى..

العرب وصيحة العلم والمعرفة

د. عمر عثمان سعيد العمودي

■ لا أحد ينكر للاتراك العثمانيين في أيام قوتهم وشوكتهم وجهادهم في سبيل الله دورهم المجيد والعظيم والطويل في الدفاع عن الأسلام وأمة الاسلام وتصديهم لاوروبا وتطلعاتها الاستعمارية تجاه الديار والأوطان الاسلامية ولكن فترة حكمهم لأكثر البلدان العريقة والتي دامت قرابة خمسة قرون كانت بمثابة الكارثة والنكبة للمنطقة العربية كانت حقبة رهيبة من الزمن تعرض فيها العرب للعزلة وتجمدت فيها الحياة وران عليا وعمها التخلف والفقر وتدهورت فيها الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وانحصرت فيها المعرفة في بعض العلوم المحدودة المرتبطة بالعقيدة واللغة والتاريخ وطمست فيها الركائز والمؤسسات التعليمية القادرة على البقاء والتجدد وعلى تزويد الانسان العربي بالعلوم والمناهج التطبيقية الضرورية لتطوير حياته وبناء مستقبله وانماء مصادر قوته اسوة بما يجري ويحدث في المجتمعات الأخرى .

وكان الاتراك العثمانيون هم المسؤولون عن هذا التردي الذي حل بالعرب لما عرف عن حكمهم من استبداد وقسوة وسوء الادارة والسلبية تجاه الموقف من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والخدمات العامة اذ لم يرتبط حكمهم وسياساتهم باصول وقواعد الحكم الاسلامي الصحيحة الداعية الى الشورى والعدالة والمساواة والملزمة للحكومة الاسلامية بالقيام بواجباتها الدينية والدنيوية وبما يحفظ للمسلمين عزتهم وقوتهم وكان اغلب الحكام من بني عثمان يسيرون في مفهومهم للحكم طبقا للمقولة البدوية التركية القائلة بأن الحكم هو راعي ورعية وكلب حراسة راعي يأمر وينهي ورعية تطيع وتنفذ وكلب حراسة (جيش) يحمي الراعي ويرهب الرعية لمصلحة الراعي.

ولقد كانت الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام = ١٧٩٨-١٨٠١م التي استبقظ العرب فصحوا على مدافع نابليون وكتائب جيشه النظامية المدربة وقوته العسكرية المتطورة هي اول صدمة للانسان العربي الذي طالت فترة نومه وغيبوبته وفترة عزلته وانعزاله عن متابعة تطورات الحياة والتقدم في العالم الخارجي.

أما لماذا وكيف؟ فهذه الحملة الاستعمارية التي لم يقدر لها النجاح والاستمرار اجتاحت قلب المنطقة العربية ومركز ثقلها الرئيسي ديموجرافيا واقتصاديا وسياسياً وتاريخيا وثقافيا فما يحدث في مصر والشام وما تتأثر به مصر والشام من احداث سلبية أو ايجابية تنعكس آثارها تباعا على العرب وهذه الحملة اظهرت للعرب مستجدات وابتكارات خطيرة لا نظير لها عندهم في مجال القوة والسلاح والعلم والتخطيط والادارة والاجهزة والادوات العلمية، ومن هنا ارتفعت صيحاتهم وتساؤلاتهم عن اسباب تقدم وتفوق الغرب على الشرق؟ وكيف يتأتى للعرب والمسلمين النهوض باوضاعهم العلمية والمعرفية لتلافي هذه الفجوة وحماية ديار المسلمين من التحكم الخارجي والهيمنة الاجنبية؟.

ولعل اول من تنبه لفجوة اوروبا وطرح قضية واشكالية الفجوة في العلم والمعرفة والقوة بين الغرب والشرق من حكام المنطقة العربية هو والي مصر محمد علي باشا ذلك الضابط الالباني الطموح المتعطش للمجد والسلطة والقوة والذي جاء الى مصر ضمن نجدة من القوات العثمانية لمناهضة الغزو الفرنسي لهذه البلاد وقد ارتبط بالمقاومة الشعبية المصرية وتحول بتأييد المصريين الى حاكم لمصر لمدة تزيد على اربعين عاما =١٨٠٥-١٨٤٦م ومن واقع ما رآه ولمسه بنفسه فقد أوجز أسبابها في بناء الصناعة والقوة العسكرية والتنظيم العلمي لانتاج وتطور الزراعة وتحديث الجهاز الاداري.

وعلى مستوى الفكر ورجال الفكر فقد تناول هذه المسالة الكثيرون منهم مثل المؤرخ الجبرتي ورفاعة الطهطاوي والسيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه الامام محمد عبده وتدور آراؤهم حول العلم والمعرفة والسبق على طريق الحضارة والتقدم وقد اعطى الافغاني دورا خاصا في تاصيل مشكلة الشرق بربطها بالاستبداد السياسي من قبل الحكام المسلمين ببعدهم عن قيم ومبادئ الشريعة الاسلامية القائمة على الشورى والمساواة والعدالة وغير ذلك من ركائز الحياة والحكم الاسلامي الصحيح والصالح بالاضافة الى الاستعمار الغربي وسعيه المستمر للسيطرة والهيمنة على بلاد المسلمين وثرواتهم.

وفي القرن العشرين تباينت وجهات نظر النخب الفكرية العربية بين دعاة التشدد والتمسك بالتراث العربي الاسلامي وحصر عملية الاقتباس من الحضارة الغربية في مجالات محددة وضرورية لقوة المسلمين كالصناعة والقوة العسكرية ودعاة التغيب والعلمانية الذين يرون ان الباب الوحيد للخروج من التخلف هو في الارتباط والالتمام الحاسم بالحضارة والثقافة والحياة الغربية وعلومها المختلفة باعتبارها كل لا يتجزأ ووقف بين الجانبين دعاة التوفيق المادون بوجوب غربلة التراث وتجديده والانفتاح على الغرب والمادون من كل ما لا يتعارض مع ثوابت الدين الاسلامي وهو ما يعبر عنه بفكرة المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة وكل وجهة من وجهات النظر هذه قابلة للجدل والمناقشة والنقد والتفنيد.

المشاريع العربية النهوضية

لم يقدر للمنطقة العربية ككل ان تحظى بتنفيذ اي مشروع علميةنهضوي شامل لا في عهد الحكم العثماني ولا في عهد الاستعمار الاوروبي فقد ظل الفقر والجهل والمرض والتخلف هو الطابع الملموس لها وحتى بعد الاستقلال فقد استمرت المنطقة تزرح تحت وطاة تركة العهود البغيظة السابقة وفي الخمسينات من القرن الماضي ومع قيام جامعة الدول العربية وظهور الاكتشافات النفطية في الكثير من اقطار وبلدان العروبة فان محاولات التضامن العربي والسعي لايجاد خطط سياسية وعسكرية واقتصادية وعلمية وثقافية تنموية عامة وشاملة لم تنجح بدورها بسبب خلافات وصراعات الحكام والقادة العرب على السلطة والنفوذ واختلاف المصالح القطرية مع المصالح القومية واسباب اخرى كثيرة وفي مجال السياسات والبرامج العلمية التنموية القطرية فان كل دولة عربية اعتمدت وتبنت لها ولنفسها خططا وسياسات تعليمية وتنموية خاصة وفقا لظروفها ومصالحها ومواردها وقيمها غير أن جميع تلك السياسات والخطط وان كانت قد حققت بعض الانجازات الملموسة قياسا بالبدايات ومن البدايات التي انطلقت منها الا انها انجازات متواضعة مقارنة بما حققته الشعوب الاخرى واقدم مشروع عربي نهضوي علمي هو المشروع المصري الذي بدأ عام ١٨٠٥م في عهد محمد علي باشا الذي عرف اسباب قوة الغرب واهمية بناء الانسان من خلال التعليم والتدريب والتسلح بالعلم واقامة المؤسسات العلمية وتحديث الجيش والادارة وتنظيم الزراعة وانشاء قاعدة صناعية للبلاد.

والمشروع المصري كان الاول في بلاد الشرق اذ سبق المشروع الياباني ١٨٦٨م بعدة عقود وسبق المشروع الهندي =١٩٤٧م والمشروع الصيني =١٩٤٩= باكثر من قرن واربعين عاما ورغم ذلك فان نتائجه هي نتائج متواضعه الان =٢٠٠٤م مقارنة بالدول التي تلته بما في ذلك كوريا الجنوبية التي تحولت في اقل من نصف قرن من دولة فقيرة شبه متخلفة الى دولة صناعية وغنية فلماذا ينجح الاخرون ويفشل العرب؟ ولماذا يسير الاخرون في نهضاتهم سريعا ويسير العرب بسرعة السلحفاة؟.

الاقوال ووجهات النظر والتقييمات النقدية كثيرة لا يوجد تفسير واحد متفق عليه فبعض المحللين والدارسين يربط فشل وتعثر المشروع العربي بعجز العرب عن فهم آليات وميكانيزمات النهضات العلمية والثقافية وعدم قدرتهم على القيام بقراءة علمية موضوعية للحاضر والمستقبل واستنباط النتائج من المقدمات وعدم الوعي بوجوب ازدهار الثقافة العلمية والمحافظة على تطورها وايجاد نسيج اجتماعي واقتصادي وبيئي مساند لها، ومنهم من ربط تعثر المشروعات والنماذج النهضوية العربية بواقع الحضارة العربية ذاتها فهي كما يرى حضارة ادبية شاعرية تقوم على المنهج الاستنباطي البياني الصوفي الغيبي وان على العرب اذا ارادوا التطور واللحاق بالشعوب المتقدمة وتاسيس المعرفة العلمية ان يبتعدوا عن المثاليات ويرتبطوا بالواقع الحياتي وبالمنهج العلمي التجريبي الذي يترجم بتطبيق العلم على العمل وخلق علاقة عضوية مستمرة بينهما وهناك من يقول بفكرة المؤامرة الخارجية الاستعمارية على الامة العربية وبدلل على هذا بما حدث مع محمد علي عام ١٨٤٠م ومع المذبوي اسماعيل بعده بعدة عقود ومع عبدالناصر هزيمة يوليو ١٩٦٧م ومع العراق في عهد صدام حسين = حرب الخليج الثانية ١٩٩١م والثالثة ٢٠٠٣م = ولعل في هذه الاسباب وغيرها وخاصة ما يتعلق بالاخطاء العربية الذاتية وفشل الحكام العرب في قراءة وحساب ظروف الواقع المحلي الاقليمي والدولي ما يقدم لنا التفسير الصحيح لمشكلة النهضة العربية والحديثة والمعاصرة.

وضع العرب العلمي والمعرفي الحالي والمستقبلي

لانقول ان الوضع العلمي والمعرفي الحالي للوطن العربي هو وضع مأساوي وان المستقبل انطلاقا من الحاضر ومعطياته لا يبعث على الرضا والتفاؤل لان الامل في الذات العربية لايزال موجودا ومرفوعا ولان الثقة في قيمة الانسان العربي وفي مقدراته على خوض معركة العلم والمعرفة وكسبها لا تزال كبيرة كذلك فان مستقبل الاوضاع العربية التنموية لا يزال مؤهلا للتطور والتقدم الفاعل اذا توفرت له الركائز والمقومات العلمية والمادية والبشرية القابلة للبقاء والتجدد والارتقاء ومتابعة ومسايرة ما يجري في الدول المتقدمة من نقلات وطفرات علمية فالمعرفة هي اولا واخيرا تراكم جهود وخبرات انسانية وظروف ملائمة ولا ترتبط او تنحصر في حضارة واحدة ولا بأمة واحدة.

وضع العرب الحالي في عالم المعرفة والتكنولوجيا المتطورة هو وضع مثير للحزن والشفقة وهم بيد الدول المتقدمة كالايتام في مأدبة اللئام فلا تجد دولة عربية يمكنها القول بانها في طريقها لوضع نفسها على الخريطة العلمية والتكنولوجية العالمية، بل لا تستطيع أي دولة عربية أن تدعي الفخر بوضعها ومستواها العملي والمعرفي الحالي ومظاهر العجز والضعف في الحالة العلمية والمعرفية كثيرة منها:

- بقاء وتزايد الفجوة والهوة العلمية بين العرب والدول المتقدمة واخطر بعد في هذا المجال هو أن السبب الرئيسي للتهديد الاسرائيلي الموجه ضدهم يعود الى الفجوة العلمية والتكنولوجية والعسكرية التي تتميز بها هذه الدول العدوانية عليهم.

- ليس للعرب في الوقت الحاضر قدرة تذكر على الاستقلال العلمي عن الغير ولايزال العرب في مرتبة حفظة العلم لا علماء انشائيون ومبتكرون.

- صناعات العرب الحالية هي صناعات غير اصيلة وتدور حول التجميع والاستنساخ وبعض التعديل والاضافة بموافقة الغير الذي يظل محتفظا لنفسه باسرار صناعاته.

- عدد العلماء والخبراء والمختصون العرب في مختلف فروع العلم والمعرفة لايزال في مستوى غير مرض بالنسبة لسكان العالم العربي الذين يصلون حاليا الى ثلاثمائة مليون نسمة وكما تشير العديد من الكتابات العربية فان اسرائيل = اقل من ستة مليون = لا تزال تتفوق عليهم في عدد العلماء والخبراء والكفاءات المتميزة وما يسجل سنويا لهم من اختراعات واكتشافات علمية.

- ليس للعرب دور يذكر فيما يجتاح العالم من تطورات وطفرات وقفزات علمية في مجال وغزو وركوب الفضاء والتكنولوجيا المتقدمة وثورة المعلومات والهندسة الوراثية والمواد المختلفة.

- لم يتفاعل العرب كما يجب مع المفهوم والمعنى الجديد للقوة في علاقات الشعوب والدول المرتبطة بالعلم والتقنية والاسلحة المتقدمة والمتطورة والاستراتيجيات الحربية المستجدة مثل استراتيجية الحرب عن بعد.

- لا يزال التفكير والسلوك والعمل العربي يقوم على العاطفة والرغبة والانفعال ويقتصر الى العلم والعقلانية وروح الانضباط والدقة والتعاون الجماعي.

مقومات وركائز النهضات العلمية التنموية الشاملة والمستمرة معروفة في تاريخ وفكر وتجارب الشعوب والدول المختلفة واكثر الحكام العرب والنخب المحيطة بهم على علم وادراك بها، والمشكلة هي في كيفية النظر لهذه المسالة التي اصبحت الان ضرورة من ضرورات الحياة والبقاء والدفاع عن الوجود والسيادة وكيف يتم وضع الخطط والبرامج؟ وكيف تنفذ هذه الخطط والبرامج بارادة واصرار وعزيمة صلبة وصادقة ونذكر هنا فقط ببعض المعطيات والعناصر المهمة لانجاح المسيرة التنموية الدائمة والمتجددة مثل:

- القيام باصلاحات جذرية في المقررات الدراسية والبرامج التربوية والتعليمية في كل مراحل التعليم بما يتماشى مع روح العصر ومواكبة تطوراته وعلومه المستجدة فهما واستيعابا واستفادة.

العمل على بناء الانسان العربي الجديد المسلح بالعقل والايمان والعلم والمعرفة والمتوازن في حياته وسلوكياته المادية والمعنوية .- ضرورة خلق المناخ والبيئة اللازمة لانطلاق النهضة العلمية وتوفير الاساسيات اللازمة لدفعها للامام والمحافظة على بقائها وتطورها.

- القبول بمقولة نه لا تنمية ولا صناعة ولا تقدم بدون علم وتكنولوجيا وادارة متطورة وابحاث متقدمة مواكبة لها.

- الانفاق بسخاء على العلم وادواته وتجهيزاته ومؤسساته وضرورة ان تتكامل الجهود الخاصة والعامة جهود الدولة ومؤسساتها الرسمية وجهود المجتمع الاهلي والمدني على السواء.

- ضرورة القبول والامان بان التطور العلمي هو عملية تراكمية لا تتم الا عبر مراحل وعبر اجيال وتضحيات طويلة المدى وان التراكمات العلمية الكمية تقود حتما على مدى السنين والأجيال الى نقلات وقفزات كيفية ونوعية في التقدم والتطور وفي العلم والابداع.

الصحافة مسؤولية

أحمد عبدربه علوي

■،، مما جاء في كلمة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية التي القاها أمام منتسبي وزارة الداخلية أثناء زيارته إلى كلية الشرطة والمعهد العالي لضباط الشرطة طالب الصحافة في بلادنا ان تتوخى الدقة عن ما تنشره حيث وأن أكثر من ٧٥٪ من الصحافة الحزبية كلها مجرد مكايدة تكتب من أجل الشهرة وهذا كلام صحيح لا غبار عليه فنحن نقرأ في بعض الصحف كلاماً عجيباً -غريباً- ومريباً حيث يبدو أن بعض الصحف في بلادنا تنقل الاخبار على طريقة "ولا تقربوا الصلاة"!! لا فرق فيما تنشره صحف المعارضة والمستقلة الا أن الأخيرة إذا كتبت نفس الخبر فإنها تنشر نصفه الثاني "وأنتم سكارى" لا تدرك بعض الصحف التي أصبحت تكتب ما يحلو لها بدون التدقيق والتمعن فيما تكتبه!! مع أن هناك يوجد خيط رفيع جداً بين حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة وحق المواطنين في الاطلاع والمعرفة والمعلومات وبين الحق في حماية الحياة الخاصة للافراد وحمايتهم من السب والقذف والتشهير وتلك قضية خلافية عالمية لن ينتهي الجدل حولها طالما أن هناك اقلاماً تكتب وعيوناً تقرأ، ويبقى أن أقول ان نجاح الصحفي مشروط بأمانة الكلمة وشرف المهنة واحترام القلم أما صحافة الخطابات واقتناص الفرص واثارة الخلافات والنعرات والادعاءات فإنها اساءة لكل القيم والمبادئ التي يحملها الصحفي أينما كان وحيثما حل ، ومع أي شخص التقى وفي أي مناسبة وجد ، لا ننكر اننا جميعاً ننحني تقديراً واحتراماً لما تضمنه دستورنا من احترام لحرية الصحافة وعدم السماح بمصادرة الصحف أو وقفها بقرارات إدارية ولكن ورغم هذا لا بد ان تكون اجراءات قانونية لردع أي خروج عن قيم وتقاليد المجتمع مما يضمن الحفاظ على أمنه واستقراره في مواجهة الفئ التي قد يخلفها عدم الالتزام بأمانة وشرف الكلمة والسلوك الصحفي المسئول.

للأسف الشديد ان هناك بعضاً من صحف بلادنا تنشر اخباراً كاذبة ومختلقة ولا أساس لها من الصحة تنسبها بعض الاحيان إلى رموز الدولة وكبار مسئوليها دون التحقق من صحتها عبر استمزاجهم فيها وهو ولا شك إساءة لصورة اليمن مما يجعلنا صحفية تتساءل: هل نحن في حرية صحفية أم في فوضى عارمة تؤسس لها صحافة غير ملتزمة بأخلاقيات المهنة وضوابطها القانونية وإذا كانت الحكومة تحترم الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى فهي جزء من المسيرة الديمقراطية وأحد عناوينها المهمة ولكن للأسف ان بعضاً من الصحف تستغل أي وضع راهن كان ضد مصلحة الوطن ونشر اخبار كاذبة غير دقيقة ونشر المعلومات المغلوطة التي لا تعتمد الصدقية بل وتذهب إلى اختلاف مصادرها ولا ندري ماذا يريد البعض من الصحفيين والكتاب من نشر بعض الاخبار والمقالات التي تنشر على شبكة الانترنت دون الاشارة إلى مصدر هذه المعلومات ومثل هذا الهراء الكاذب الذي يخدم اعداء اليمن عند نشر مثل هذه الاكاذيب والافتراءات لا بد أن يتحمل ذلك الصحفي مسئوليته أمام القانون ولا يعقل ان تقف الحكومة أمام مثل هذه الفوضى واللامسئولية بلا حراك وتتخلى عن مسئوليتها الوطنية تجاه وطنا وشعبنا وأمنها.. أمن الوطن وأمن المواطن وسمعته وخصوصيته التي يكفلها القانون والتي هي من صلب مهمات الحكومة -أي حكومة. لا أحد ينكر من أن الجميع يدرك أن الأصل هو الحريات العامة وحرية الصحافة قاعدة أساسية من قواعد البناء الديمقراطي الكامل الذي نريده.. ولكن ماذا نعمل لكتاب تلاميذ مدرسة الجهل النشيط الذين انتشروا في الصحف اليمنية العديدة التي أصبح العمل الصحفي فيها مهنة من لا مهنة له، عجبي لأصحاب تلك الاقلام التي امتهنت اشرف مهنة في الوجود- مهنة الصحافة- التي تستند إلى القيم والاخلاق والأمانة، فالصحافة مهنة أخلاقية بالدرجة الأولى وإذا فقدت التزامها الأخلاقي فقدت اهم أركانها واحترام قرائها ومساندة الرأي العام.. وإذا فقدت التزامها المهني فقدت تفوقها وتميزها، الالتزام الأخلاقي في الصحافة هو الصدق والأمانة والاستناد إلى الحقائق المجردة في كل ما يقدم من معلومات وما تثيره من قضايا وما تطرحه من آراء واحترام الرأي والرأي الآخر.

والالتزام الأخلاقي يعني ايضاً الا يكون الصحفي أداة في يد احد أو وسيلة للتعبير عن باطل أو أجيراً لأصحاب النفوذ أو الثروة.. يجب ان يكون قبل كل ذلك فوق الشبهات ويعني كذلك أن يظل ولاء الصحفي لجريدته أومجلته في الأخير.

لا يسعني إلا أن أقول: كل خير.. ومن خلال صحافتنا الوطنية أطمئن القارئ أن الأوضاع مطمئنة وأن اليمن بخير مهما قال الذين لا يعجبهم العجب ولا الصيام في شهر رجب، واقول اتقوا الله واعملوا على تغليب مصلحة الوطن على أية مصلحة أخرى والوقوف بكل اخلاص إلى جانب الوطن وإلى جانب رئيسنا القائد علي عبدالله صالح حفظه الله الذي نعرف جميعاً ان هذا الرجل الأمين الصادق هو الذي اسقط المخاوف والقيود التي كبلت ملكات الإنسان اليمني وقدراته واستعاد روح الثقة التي تربط بين الوطن والمواطنين هذا الرجل الشجاع الصريح الذي على امتداد ٢٧ سنة تقريباً يواصل عطاءه.. سخياً متجدداً لا ينقطع فيضه يبني لليمن حاضراً جديداً تكتمل ملامحه الآن في تقدم وازدهار شمل الكثير من نواحي الحياة اليمنية في كل المجالات المختلفة والله ولي التوفيق.